

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### خَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْوَرَعَ وَقَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَعْصِيَتِهِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَخَافَتِهِ مَا بَاعَدَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُخَالَفَتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَمَرَ بِاتِّقَاءِ الشُّبُهَاتِ، وَحَذَرَ مِنَ الْاِقْتِرَابِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَلَى أَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ، وَامْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةَ، فَعَرَفَكُمُ الْحَلَالَ لِتَأْخُذُوهُ بِرَاحَةٍ وَأَطْمِئِنَّانِ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ الْحَرَامَ لِتَحْذَرُوا مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ وَالْاِقْتِرَابِ مِنْهُ، وَسَكَتَ عَنْ أُمُورٍ رَحْمَةً بِالْبَشَرِ، فَمَا كَانَ مِنْهَا قَرِيبًا مِنَ الْحَلَالِ وَشَبِيهًا بِهِ فَقَدْ أَبَاحَهُ لَكُمْ، وَمَا كَانَ مِنْهَا قَرِيبًا مِنَ الْحَرَامِ وَشَبِيهًا بِهِ فَقَدْ نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَمَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ فَقَدْ دَعَاكُمْ الْحَقُّ جَلَّ وَعَلَا إِلَى الْوُقُوفِ عَنْهُ، وَوَجَّهَكُمْ إِلَى الْحَذَرِ مِنْهُ، لِتَجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْحَرَامِ مَسَافَةً، فَتَكُونُوا بَاقِينَ فِي دَائِرَةِ السَّلَامَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَرَعُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ -، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْوَرَعَ مَنْزِلَتُهُ رَفِيعَةٌ، وَدَرَجَتُهُ سَامِيَةٌ؛ لِأَنَّ الْبَاعِثَ عَلَيْهِ هُوَ الْحَرِصُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَالِدَّاعِيَ إِلَيْهِ هُوَ الْحَذَرُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، فَلَا يَلْتَزِمُ بِهِ إِلَّا

الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ إِلَّا الْأَتْقِيَاءُ الْمُخْبِتُونَ، الَّذِينَ لَامَسَ الْإِيمَانَ شَغَافَ قُلُوبِهِمْ، فَانْسَتَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَاشْمَأَزَّتْ مِنَ الْاِقْتِرَابِ مِنْ مُخَالَفَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، فَهِيَ مَرْتَبَةٌ مِنَ الدِّينِ عَالِيَةٌ، لِذَلِكَ وَسَمَّهَا الرَّسُولُ ﷺ بِأَنَّهَا خَيْرُ هَذَا الدِّينِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ)).  
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَسْتَهِينُونَ بِبَعْضِ الذُّنُوبِ وَلَا يُلْقُونَ لَهَا بِالًا، وَيَحْسُبُونَهَا هَيْبَةً وَقَدْ تَكُونُ تِلْكَ الْأَعْمَالُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمَةً، مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيبًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَدْ غَفَلَ أُولَئِكَ أَنَّ الْحِسَابَ سَيَكُونُ دَقِيقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، فَلَا يَنْبَغِي مِنَ الْعَاقِلِ أَنْ يَحْقِرَ شَيْئًا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، فَمَنْ أَصْرَّ عَلَى صَغِيرَةٍ مِنْ صَغَائِرِ الذُّنُوبِ صَارَتْ كَبِيرَةً، فَلَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ.  
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ وَرِعًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَمِنْ أَهَمِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَرَعَ فِيهِ هُوَ الْمُعَامَلَاتُ الْمَالِيَّةُ، فَالْقَلِيلُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ يُورِثُ النَّارَ، فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَقْتَرِبَ مِمَّا لَيْسَ لَهُ، سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ مَالٍ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ أَوْ مِنْ مَالٍ تَابِعٍ لِأَيِّ مُؤَسَّسَةٍ خَاصَّةٍ أَوْ عَامَّةٍ، وَأَنْ يَحْذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ الرِّشَاوِي وَمَا شَابَهَهَا، بِحُجَّةٍ أَنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنَ الْمُرَاجِعِينَ، فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَاقِلُ الْفَطِنُ أَنْ تَكُونَ وَرِعًا حَتَّى لَا تَكُونَ تِلْكَ رِشْوَةً فَتَحْمِلَ وَزْرَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى: ابْنُ الْأَتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبُهُ، قَالَ: هَذَا مَالِكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ،

(١) سورة النور/ ١٥.

(٢) سورة الزلزلة/ ٧-٨.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتِكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا))، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ، فَيَأْتِيَنِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالِكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيْتُ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...))، فَمَنْ كَانَ عَلَى وَظِيفَةٍ مِنَ الْوُظَائِفِ، لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنَ الْمُرَاجِعِينَ لِإِتْمَامِ مُعَامَلَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ يَفْتَحُ لِنَفْسِهِ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْحَرَامِ، وَيُشْجَعُ بِعَمَلِهِ ذَلِكَ عَلَى انْتِشَارِ الرِّشَاوِي الَّتِي تُؤْذِنُ بِفَسَادِ عَظِيمٍ وَخَلَلِ جَسِيمٍ فِي أَنْظِمَةِ الدَّوْلَةِ وَإِجْرَاءَاتِهَا، مِمَّا يُمَهِّدُ لانتِكَاسَاتٍ لَا يَعْلَمُ عَاقِبَتَهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

فَاتَّقِ اللَّهَ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ الْفَطِينُ-، وَاحْذَرِ مِنْ أَنْ تَخْلُطَ الْحَرَامَ بِمَا رَزَقَكَ اللَّهُ مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ، فَلَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ، وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِحَلِيلَتِهَا وَكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا وَأَثَرِهَا فِي نَفْسِكَ وَعِيَالِكَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مَجَالَاتِ الْوَرَعِ كَثِيرَةٌ، فَمِنْ ذَلِكَ حِفْظُ الْمَرْءِ جَوَارِحَهُ حَتَّى لَا تَقَعَ فِيهَا يُغْضِبُ اللَّهَ تَعَالَى، فَيَحْفَظُ بَصْرَهُ وَلَا يَمُدُّهُ إِلَّا إِلَى مَا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ النَّظَرَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ، فَمَنْ أَطْلَقَ لِبَصْرِهِ الْعِنَانَ فَتَحَ لِنَفْسِهِ بَابًا لِلْوُقُوعِ فِي الْعِصْيَانِ، وَمَنْ غَضَّ بَصْرَهُ زَكَتْ نَفْسُهُ وَاسْتَتَارَ قَلْبُهُ، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿١﴾، وَمِنَ الْجَوَارِحِ اللَّيِّ قَدْ تَوَقَّعُ  
الْإِنْسَانَ فِي الشَّرِّ وَالْعَصِيَانَ جَارِحَةَ اللِّسَانِ، فَإِنَّ لَهُ آفَاتٍ كَالْكَذِبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ  
وَالشَّتْمِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يُوقَعُ صَاحِبُهُ فِي الْمَشْكِلاتِ مَعَ الْخَلْقِ، وَيُبْعِدُهُ عَنِ رِضْوَانِ  
الْخَالِقِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - وَقَدْ أَخَذَ بِلِسَانِهِ -: ((كُفَّ عَلَيْكَ  
هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ  
يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاتَّخِذُوا الْوَرَعَ خُلُقًا، تَتَّالُوا السَّلَامَةَ دُنْيَا وَآخِرَىٰ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَىٰ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى  
بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَىٰ  
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،  
كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،  
وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ  
الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا  
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا  
تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ،  
وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

(١) سورة النور / ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،  
وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ  
لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،  
اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.  
اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي  
ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ،  
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

